

في عار تقاعده وبعد أربعين عاماً من تخرجه

الغذامي محاضراً في جامعة الإمام



المحمود



أبو صالح



رمضان

الثقافية - خلود العيدان:

تخرج فيها عام ١٩٦٩م ليعود إليها بعد أربعين عاماً محاضراً وليلتقي المفكر السعودي الأستاذ الدكتور عبدالله الغذامي يوم الثلاثاء القادم بطلاب وطالبات الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بمحاضرة بعنوان (النظرية النقدية إشكاليات المنهج).

وفي حديثه لـ (الثقافية) ذكر الغذامي: إنها مناسبة مهمة لي بخاصة أتي بصدد التقاعد هذا العام، وفي سنتي التقاعدية أعود لجامعة الإمام بعد أربعين عاماً، منذ كنت طالباً فيها لأحاضر فيها مقدماً ما خبرته وما مررت به في هذه العقود الأربعة، وهو إحساس خاص وعميق جداً بالنسبة لي يشبه عودة الإنسان إلى بيته وعودة الرأس إلى ذاكرته وعودة النفس إلى أوكسجينه، كما هو مهم أن ينكسر التصنيف الخطير بين الباحثين ودور العلم بحيث يكون غريباً علي أن أدخل في جامعة الإمام ويكون غريباً أو مستبعداً أو محالاً أن تدعوني جامعة الإمام وأنا ابنها الذي درست فيها في معهد العلم وفي كلية اللغة العربية وتربطني بأساتذتها وطلابها عهد من الذكريات والزمالات، والحق أنني متطلع جداً لأن أحاطب جمهوراً من الباحثين والباحثات يختلف عما تعودت عليه في السنين الماضية، وأقول إنني أنتظر

فيها للأخوة الأعضاء جامعة الإمام الذين بذلوا جهدهم لتحقيق هذا التواصل، كما أحب أن أفي على المشروع المتأسس على فكرة محاضرة تدشينية تتلوها ورشة عمل كبيرة وهذه فكرة علمية راقية جداً ومهمة جداً وأنا سعيد بها سعادة ذاتية خاصة جداً، وهي لي ختام جميل في سنة تقاعدي.

وذكر الدكتور صالح المحمود أستاذ مساعد بقسم الأدب لـ (الثقافية) أن كلية اللغة العربية بالرياض ممثلة بقسم الأدب، كانت حريصة جداً على فتح نافذة للتواصل بينها وبين القامات النقدية العربية سواء المحلي منها والأستاذ الدكتور عبدالله الغذامي الاسم الأول بلا جدال، أو العربي منها كاستضافته الأستاذ الدكتور صالح بن رمضان الناقد التونسي في ذات الفعالية.

مشهداً على حرص قسم الأدب في كلية اللغة العربية على الانفتاح على الأطياف الأخرى من خلال مشروع ندوات مشتركة يتبناها، ويظل الدكتور الغذامي ابن الكلية من جهة، ومن جهة أخرى يعد أهم الأسماء النقدية محلياً، مشيراً إلى أريحية الدكتور الغذامي واستجابته غير المشروطة رغم التغييرات في الموعد، مختتماً حديثه بتوجيه دعوة للمهتمين والمهتمات بالمشهد النقدي والثقافي السعودي للحضور في مبنى كلية اللغة العربية بعد صلاة العشاء.

«نجديّة» بعد «المر والأمر»

من جنيف إلى خريف

صدر ديوان الشاعر عبدالعزيز المسلم (المر والأمر) بعد وفاته رحمه الله بأكثر من ربع قرن وتم تكريمه في مهرجان عذيرة الثقافي الثاني، وبقيت نصوص لم يشملها الديوان، ومنها هذا النص الذي كتبه من (جنيف) يتذكر فيه أرضه وناسه، وعنوانه (نجديّة)

نجديّة

تعثّر موكب السواح في تلّ من الأزهار...! فليس هناك في تلك الجبال الشّم أحجارٌ.. سوى الأنهار...!! ولم يتجرّحوا...!! عجباً..! أوردّ دون أشواك...!؟ وكنت.. أنا وحدي.. لقد ساروا.. وقفت لغير ما وقفوا.. عجب لغير ما عجبوا.. صدى صوت فزعت به إلى حلمي وعُدت به لأحلامي.. وهذا الصوت في (زلمات)...!!؟ وكنت تركته في ركب أعوامي..!؟ هناك.. على جنبات ذي الرّمّة.. مع المغمّل.. والمخجان.. والمبشراق.. والخيمّة..! يُظللها جبر الشمس.. حلم أن ترى غيمه..! تلفت خافقي رجفاً.. يندق بعنف من يخشى على الأشواق أن تنهار.. أحقاً قد سمعت (خريف)؟.. حقاً.. فالرّنين العذب للحرف الرّووبيّ المنابع يخطف الأسماع.. وأوقفني صدى لصباح تضغطها صفيراً يحرق المتاع..! تأملت الصدى.. والصوت.. والعينين.. والصورة..! وردت كل أسئلتي.. جدائلها كجبل الوصل مضمورة.. أنت هنا...!؟ أجابت.. غير أنني.. لست مبهورة...!! فحبّات الرّمال الحمر في (الجداول) في (دليماً). و(هداج) بعيد الما.. هَمّاج الطعم.. في (تيمّا) (وصمائي) و(دهنائي).. ووادٍ مجذب هيمّا أحبّ إلي من (زلمات).. أو (لوزان).. أو (مونترو) وتلّ من رمال (الغزيب).. أو صحراء مَحْمولة.. وتغريز وبطناج وأرض غير مأهولة.. أعز على خطى شوقي من (الهائي وي) و(الإوترو) وأرض ماؤها نزر.. وتهجرها السما.. زمنًا.. ويحرق قلبها الهجر.. أحبّ إلي من أرض يُجفف دمعها المطر.. وتغسلها بحيرات.. بها تغزى وتترز.. وماذا بعد.. يبهزني: !؟؟؟ بشير من غبار في صحارى (رُبعي الخالي)..

أبيع الكون يزرع كل شبر ألف شلال.. وعذت أقول... معذرة... تبادلنا عتاب الشوق للتربة.. كلنا غار.. يخشى أن تميل عواطف في مخنة الغربة ولم نتبادل الأشواق للقياء.. كأننا ما تفارقنا...!؟ كأن الموكب العشرين.. من سنوات بعد لم يكن بيئنا.. (هلا).. عذراً لقد أوشكت قلبه غناءً يفقد اللخنا.. ذكرت ليالي الأسمار في (الوادي) وفي (الخندق) وصوت الطبل في (كحلانة) يدوي يمزق ليلاً المطبق ذكرت خطاك من (باب الخلا) تجري إلى (مصبخ) ذكرت حديثنا تحت النخيل العوج إذ نمسي وإذ نصبح ذكرت (الغرب) و(المخاة) و(الزرنوق) و(الجوبة) ذكرت خطاك ما زالت تسير إلى (مصل العيد) مكتوبة.. يميناً ما انهزرت بكل ما شاهدت.. حبوّة يميناً.. لم يغب عن خاطري وطني ولست أعيش غيبوبة.. ولكني.. أعيش الشوق والتبريح.. والمخنة.. أعيش الشوق أن يفتّر ثغر الفقر عن جنة.. أعيش مع التبايع الوجد.. أن تتوخم الصحراء بالجنات.. أن تحبب.. وأن تتمخض الكتبان في (الدنهان) عن جدول.. وأن أستبدل.. (المسحاة).. و(الفاروع).. و(المنجل) وأن سواعد الفلاح تبني الحقل والمعمل وأن الشاطئ الشراقي من بلدي ليخبر الشاطئ الغربي يستقبل وأن موائني تستقبل الأفلاك فارغة وترجعها تنوء بنقل ما تحمل.. أعيش مع التبايع الشوق أن تحصى فيافي البيد بالبرجل وأن تعلق على الرايات راياتي وكل مواقعي تعمل.. وأن ألقاك فوق (إبان) لا (زلمات).. بل أجمل..

